شذرات من حياة الصحابي عبادة بن الصـــامت الأنصـــاري

أ.م.د. زينب فاضل مرجان
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

المقدمة

﴿ إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة، آية 111.

لدى كل أمة رجال رسموا تاريخها وأمجادها، فكانوا كالنجوم المتلئلئة في سمائها، ومن هؤلاء الرجال الصحابي الأنصاري عبادة بن الصامت هذا الرجل الذي بايع الرسول ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وصدق ما عاهد الله ورسوله عليه، فكان اسماً لامعاً بين الصحابة، إذ تمتع بمكانة كبيرة، فكان القائد والسفير والمعلم والمفسر والقاضي، فضلاً عن كونه راوية للحديث، وكتب الحديث تحوي الكثير من أحاديثه وله العديد من التلاميذ في الشام ومصر وفلسطين.

قُسِم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، كان المبحث الأول عن حياته، إذ ذكرنا فيه اسمه ونسبه كما تطرقنا إلى ورعه وتقواه، ثم إلى وفاته إذ اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاته ومكان الوفاة.

أما المبحث الثاني فكان عن جهاده في نشر الدعوة الإسلامية في عصر الرسول ﷺ وعصر الخلافة الراشدة.

بينما ركزنا في المبحث الثالث عن نشاطه الفكري في التعليم وبالذات القرآن الكريم وفي التفسير فضلاً عن القضاء ورواية الحديث ثم الخاتمة، فكان البحث عبارة عن شذرات من حياة هذا الصحابي الجليل.

المبحث الأول: حياته الشخصية

1- اسمه ونسبه:

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم [1] بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج [2]، ويذكر ابن الأثير [3] إن لغنم اسم هو قوفل، وكنية عبادة هي أبو الوليد الأنصاري الخزرجي، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، وهم من القواقل وسموا بهذا الاسم لأنهم في الجاهلية إذا نزل بهم ضيف قالوا له قوقل حيث شئت أي اذهب فإن لك الأمان لأنك بذمتي [4].

2- مولده ووفاته:

ولد حوالي سنة 38 ق.هـ [5] كان جسيماً جميلاً [6]، له أخ يسمى أوس [1] وعنده زوجتان إحداهما جميلة بنت أبي صعصعة وهي أم الوليد [2] والثانية أم حرام بنت ملحان الأنصارية [3]. وله من الأبناء الوليد وعبدالله وداود [4].

---

(1) عند الفسوي أضرم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القواقلة. ينظر: أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت 277هـ، المعرفة والتاريخ، وضح حواشيه خليل المنصور، دار الكتب، بيروت، 1999، 144/1.

(2) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري 218هـ، السيرة النبوية، تح محمد علي القطب وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، 2011، 231/2.

(3) عز الدين علي بن محمد ت 630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت 2005، 55/3.

(4) ابن حبان، محمد بن حبان البُستي ت 354هـ، الثقات، وضح حواشيه إبراهيم شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، 401/1.

(5) باحتساب سني عمره من تاريخ وفاته، لأنه توفي سنة 34 هـ وبعمر اثنتان وسبعون عاماً.

(6) ابن الأثير، أسد الغابة، 56/3، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ت 852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 2005، 507/3.

تعد فلسطين آخر بلد استقر مقام عبادة فيها إلى أن مات فيها وعمره اثنتان وسبعون عاماً سنة 34 هـ، ولقد وقع اختلاف بين المصادر في تحديد مكان وفاته، فمنها من قال أنه مات بالرملة [5]، وأخرى تقول أنه مات في بيت المقدس[6]، في حين أن مصادر أخرى تذكر المكانين من دون ترجيح لأحدهما على الآخر [7]، ولكن مع ذلك فإن موته في فلسطين يبقى هو الثابت في مكان وفاته.

إن وفاته في سنة (34هـ) [8] تجعل النص الوارد عند ابن عبد ربه [9] (ت328هـ) غير منسجم مع سير الأحداث التاريخية، لأن زمن هذا النص هو بعيد عن زمن وفاته، وبالتالي فهو يقع ضمن دائرة الشك دون اليقين، كما إنه لا يذكر مصدره إذ يورده بـ (قالوا) ومفاده أن عمرو بن العاص بعد حصوله على مصر طعمة له لوقوفه إلى جانب معاوية، أخبر الأخير إن بأرضه رجلاً له شرف ومكانة إذا ساند معاوية كسب إلى جانبه رجال كثر وهو عبادة بن الصامت، فأرسل إليه معاوية وعند مجيئه جلس عبادة بين الاثنين وسمع كلام معاوية وثنائه على عثمان وحثَّه على المطالبة بدمه، فسأل معاوية إن كان يعرف سبب جلوسه بينه وبين عمرو فرَّد عليه معاوية لفضله وسابقته وشرفه لأنه من الصحابة الأوائل لكن عبادة أجابه أن هذا ليس السبب وإنما جلوسه كان بسبب قول الرسول ﷺ عندما نظر إليكما وأنتما تسيران وتتحدثان معاً في غزوة تبوك فقال: " إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما فإنهما لا يجتمعان على خير أبداً " [10] والأفضل أن تقّضوا هذا الاجتماع وتفكروا بعدوكم الأكبر، وهذا النص –كما ذكرنا– يبقى مشكوكاً فيه، وكذلك ما جاء في نص ابن كثير [11](ت774هـ) من إن عبادة كان ممن اشترك في قتل الخليفة عثمان بن عفان عندما ذكر خروج معاوية وجماعة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان " ممن قتله من أولئك الخوارج منهم عبادة بن الصامت... " [12]، ومما يزيد هذا النص ضعفاً إن الخوارج قد ظهروا بعد واقعة صفين.

---

(1) ابن خياط، أبو عمر خليفة العصفري ت 240 هـ، تح أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2، 1982، ص99.

(2) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي 571 هـ، تاريخ دمشق الكبير، تح أبو عبدالله علي بن عاشور، دار احياء التراث، بيروت، 2001، 123/27.

(3) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى ت 279 هـ، فتوح البلدان، تح رضوان محمد، مصر، 1959، ص158.

(4) ابن حجر، الإصابة، 506/32.

(5) ابن حبان، الثقات، 210/1، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ت 597 هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا، بيروت بلا، 233/3، ابن الأثير، أسد الغابة، 56/3.

(6) الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن محمد ت 405هـ، المستدرك، اشراق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بلا، 355/2، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، عناية محمد بن عبادي، مكتبة الصفا، المغرب 2003، 5/3، الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ت 1089 هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، بلا 40/1.

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 142/27–143، ابن حجر، الإصابة، 507/32.

(8) ابن خياط، الطبقات، ص99، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764هـ، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤط، بيروت، 2000، 353/16.

(9) أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط2، 2001، 327/4–328.

(10) المصدر نفسه.

(11) عماد الدين أبو الفدا، البداية والنهاية، تح سهيل زكار، بيروت 2005، 874/3.

(12) المصدر نفسه.

3- ورعه وتقواه:

عرف عن عبادة ورعه وتقواه، فهو من أوائل المسلمين الذين ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالرسول ﷺ وتعلقوا به، فقد باعوا أنفسهم ومالهم إلى الله والإسلام، وبايعوا النبي على ألا يخافوا في الله لومة لائم ولذلك كان ينفر من المعاصي والمحرمات.

كان لعبادة مواقف عديدة مع معاوية بن أبي سفيان، وهذه المواقف توضح لنا رأي عبادة بمعاوية وبسيرته، ومنها إن عبادة اختلف مع معاوية في صرف الأموال فأغلظ له معاوية فأجابه: " لا أساكنك بأرض واحدة ابداً " [1]. وعند رجوع عبادة إلى المدينة لقيه الخليفة عمر بن الخطاب وسأله عن سبب مجيئه فأخبره، فقال له: "أرجع إلى مكانك فقبح الله أرضاً لست فيها ولا أمثالك " [2]، وكتب لمعاوية " لا إمرة لك على عبادة"[3]، وهذا يوضح المكانة المميزة التي يحتلها الصحابي عبادة عند الخليفة عمر، ويورد لنا ابن عساكر [4] الكثير من المواقف بين عبادة ومعاوية منها: إن عبادة لدى وجوده في معسكر معاوية سمع الخطيب يمدح معاوية ويُثني عليه فأخذ تراب وحثاه في فم الخطيب فغضب معاوية لذلك فأخبره عبادة إنه بايع الرسول ﷺ في العقبة على السمع والطاعة وأن لا ينازع الأمر أهله ولا يخاف في الله لومة لائم وذكر قول للرسول ﷺ "أحشوا في أفواه المدّاحين التراب"[5].

أما في فتح قبرص وعند توزيع الغنائم على المسلمين اعترض عبادة على طريقة التوزيع وذّكره بنهج الرسولﷺ في الغنائم مما جعل معاوية يُعيد النظر فيها وذلك عن طريق تعيينه لعبادة مسؤول عن قسمة الغنائم بين أهلها، ويُعينه في ذلك بعض الصحابة الذين كانوا معه[6].

إن مبايعة عبادة للرسول ﷺ على السمع والطاعة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعلته دائماً من المعترضين على سياسة معاوية وهذا ما جعل الأخير يكتب إلى الخليفة عثمان بن عفان " إن عبادة بن الصامت قد افسد عليَّ الشام وأهله، فإما أن تكفّ إليك عبادة، وإما أخلّي بينه وبين الشام، فكتب إليه أن رَحِّل عبادة حتى ترجعه إلى داره في المدينة"[7].

وعند رجوع عبادة للمدينة وسؤال عثمان له عن سبب اعتراضه الدائم أجابه عبادة أنه سمع الرسول ﷺ يقول: " إنه سيَلي أموركم بعدي رجال يُعرّفونكم ما تنكرون، ويُنكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى فلا تضلوا بربكم"[8].

ولورعه وتقواه وجه آخر يتوضح بقوله لغلامه عندما طلب من ان يقطع له سواكاً " راجع فإنه إلا يكن بثمن، فإنه يَيبس فيعود حطباً بثمن"[9].

---

(1) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله ت 463 هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح عادل مرشد، دار الأعلاء، ط 2002، 496، ابن الأثير، أسد الغابة، 55/3.

(2) ابن عبد البر، الاستيعاب، 496، ابن الأثير، أسد الغابة، 55/3.

(3) الحاكم النيسابوري، المستدرك، 355/3، ابن الأثير، أسد الغابة، 55/3.

(4) تاريخ دمشق، 135/27.

(5) انظر تاريخ دمشق، 134/27-141.

(6) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد بن أعثم ت 314 هـ، الفتوح، تح علي شيري، بيروت، 1991، 351/2.

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 135/27.

(8) المصدر نفسه، 136/27. لكن ابن عساكر يورد هذا الحديث على لسان عبادة أيضاً في حادثة أخرى وهي شراء معاوية للخمر واعتراض عبادة على ذلك انظر 139/27. وهناك نص مماثل له عند الذهبي، سير أعلام النبلاء، 504/3.

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 139/27، الذهبي، سير أعلام، 5/3.

المبحث الثاني جهاده في نشر الدعوة الإسلامية

1-عصر الرسالة

أ-بيعته للرسول (ص)

عندما بُعث الرسول ﷺ نبياً للبشرية، بدأ يعرض الإسلام على الأقربين خاصة في مكة ثم إلى المجتمع المكي عامة [1]. ولم يتقبل كبار قريش هذه الدعوة بسهولة لما لها من نتائج سلبية على تجارتهم واقتصادهم ومعتقداتهم. ولذلك كانوا للرسول ﷺ وأصحابه بالمرصاد... فبدأ الرسول ﷺ يعرض دعوته على القبائل في موسم الحج منتهزاً فرصة وجود الكثير من الحجاج في مكة لغرض الحج ولأغراض أخرى. ومن ضمن الذين دعاهم إلى الدخول في الإسلام هم نفر من أهل يثرب يبلغ عددهم (ستة) يذكر موسى بن عقبة [2] إن عبادة بن الصامت أحدهم، لكن ابن سعد [3] يذكر أكثر من رأي رأي عن هذا الموضوع في أسماء هؤلاء الستة حيث يورد لفظة (ويُقال) أي لا يذكر مصدر هذه الآراء، وفي أحدها ذكر لعبادة ضمن هؤلاء الستة الذين اسلموا وطلبوا من الرسول ﷺ الرجوع إلى عشائرهم لينشروا الإسلام فيها وواعدوه الموسم المقبل. أي أن هناك أكثر من رأي حول أسماء هذه الجماعة من يثرب، لكن على الأغلب إن عبادة هو ضمن هذه الجماعة.

وفي العام الذي تلاه وفي الموسم نفسه التقى الرسول ﷺ بـ اثنتا عشر رجلاً كان منهم عبادة بن الصامت الذي يورد أسماء من كان معه وهم عشرة من الخزرج ورجلان من الأوس، فأسلموا وبايعوا الرسول ﷺ على بيعة النساء [4]. وبيعة النساء هي أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفتروه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوه في معروف، فبايعهم الرسول ﷺ في عام اثني عشر من النبوة وهي بيعة العقبة الأولى [5]، وكانت هذه البيعة على الإيمان بالله وعدم الاشراك به وترك كل ما كان يعمل به في الجاهلية ولا يُعاقب عليه كالسرقة والزنا وقتل الأولاد والافتراء وترك المعروف، ولم يبايع أصحاب العقبة الأولى الرسول ﷺ على القتال وذلك لأن الدعوة هنا كانت في بداياتها، والهدف هنا هو نشر الإسلام وحسن السيرة وربما لذلك سميت ببيعة النساء، وهذا ما حدث في يثرب إذ بدأ الإسلام يدخل بيوت الأوس والخزرج، و في موسم الحج التالي قدم إلى مكة سبعون من الأوس والخزرج والتقوا مع الرسول ﷺ في شِعب العقبة لمبايعته العقبة الثانية وذلك في عام ثلاث عشر من البعثة، وجاء الرسول ﷺ لملاقاة من قدم من الأوس والخزرج مصطحباً معه عمه العباس بن عبد المطلب الذي لم يسلم بعد، فدعاهم الرسول ﷺ إلى أن يبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم، فيذكر ابن عقبة [6] إن الأنصار قالوا اشترط علينا لربك عز وجل ولنفسك ما تشاء.

إن هذا الإيمان القوي بالله ورسوله وهذه الثقة الكاملة بالرسالة السماوية جعلت هذا الوفد المؤمن يطلب من الرسول ﷺ أن يشرط عليهم ما يشاء ليوافقوا عليه، وهذا ما جرى فيذكر عبادة وهو أحد النقباء [7] إنهم بايعوا الرسول ﷺ بيعة

---

(1) ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾. سورة الشعراء، آية 214.

(2) أبو محمد ت 141 هـ، المغازي النبوية، تح حسين وادي، إيران 1424هـ، ص200.

(3) محمد بن سعد ت 230 هـ، الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، 186/1.

(4) ابن هشام، السيرة، 243/2، ابن سعد، الطبقات، 187.

(5) ابن هشام، السيرة، 232/2، ابن الجوزي، المنتظم، 33/3.

(6) المغازي النبوية، ص203.

(7) النقباء كلمة أطلقها الرسول ﷺ إذ قال ابعثوا منكم اثنا عشر نقيباً كفلاء على قومهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم. مريم. الذهبي، شمس الدين، أبو عبدالله ت 746هـ، السيرة النبوية، منشورات الأعلمي، بيروت، 1985، 194-195. ووردت كلمة النقباء في القرآن الكريم في سورة المائدة، الآية 12 ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا.. السَّبِيلِ**﴾.

الحرب، فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليُسر "... وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم"[1].

ب-عبادة بعد الهجرة

بقي الرسول ﷺ في مكة مدة وبعد أن اشتد أذى المشركين لمن اسلم في مكة أذن الرسول ﷺ لهم بالهجرة إلى يثرب، وبعد مدة لحق الرسول ﷺ بأصحابه إلى يثرب إذ كان المهاجرين والأنصار ينتظرون قدومه الكريم، وبعد وصوله ﷺ واستقراره في يثرب التي نورت بنور الإسلام أصبح اسمها المدينة المنورة مدينة رسول الله ﷺ قام بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كخطوة أولى مهمة للتكافل الاجتماعي فالمهاجر وإن كان غنياً لكنه ترك كل شيء وراء ظهره وهاجر إلى المدينة وبدأ حياة جديدة ملؤها الإسلام والتضحية في سبيله. أما الأنصاري فقد ملأ الإسلام نفسه حتى وافق على مقاسمة كل ما يملكه مع أخيه المهاجر لنصرة دينه، وكان الرسول ﷺ عند المؤاخاة يختار الأشخاص الذين يمكن أن يكون هناك توافق وانسجام في الخُلق والمبادئ. فآخى بين كُناز بن الحُصين الذي يُكنى بأبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت، وكناز وابنه مرثد من المهاجرين الأوائل وهما حليفان لحمزة بن عبد المطلب[2]، وكان عبادة مع الرسول ﷺ شأنه شأن بقية الأنصار في بناء دولته الفتية، وعندما أذن الله تعالى للرسول ﷺ في قتال الكفار شارك عبادة في جميع الغزوات مع الرسول ﷺ كما شارك في السرايا التي أرسلها الرسول ﷺ[3]، إن أول سرية عقدها الرسول ﷺ بعد قدومه إلى المدينة هي سرية عمه حمزة بن عبد المطلب وكان عبادة أحد المشاركين فيها مع كُناز بن الحُصين وابنه مرثد، وقد بلغ عدد أفراد هذه السرية ثلاثين راكباً[4]، ورغم ان جميع المصادر [5] تذكر أن عبادة شارك في الغزوات جميعها إذ أنه بدرياً شهد مع الرسول ﷺ الغزوات الغزوات جميعها، لكنها لا تذكر تفاصيل لمشاركته إلا في البعض منها، ففي أحد عندما رجع الرسول ﷺ منها إلى المدينة وكثر قول المنافقين ومنهم سيدهم عبدالله بن أُبيّ كان لعبادة بن الصامت دور في التصدي له حتى أن هذا المنافق قال: " قام اليَّ رجال من قويم، فكان أشدّهم عليَّ عبادة..." [6] فعُبادة كان من المطيعين لله ولرسوله ومن الملتزمين بأوامره، فبعد نزول سورة المنافقين وعند مروره بعبدالله بن أُبيّ لم يسلم عليه رغم مكانة هذا المنافق في المدينة [7].

قبل مجيء الرسول ﷺ إلى المدينة كانت هناك أحلاف بين سكانها من اليهود والعرب ومنها حلف لبني عوف ومنهم عبادة مع يهود بني قينقاع، وعند محاربة اليهود الرسول ﷺ في المدينة أراد الرسول ﷺ جلائهم منها فوقف إلى جانبهم عبدالله بن أُبيّ لوجود هذا التحالف، أما عبادة نبن الصامت فقد خلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله

(1) ابن هشام، السيرة، 2/ 243.

(2) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ت 207 هـ، المغازي، تح مارسدن جونس، مكتب الاعلام، 1414هـ، 139/1-153.

(3) ابن هشام، السيرة، 248/2.

(4) الواقدي، المغازي، 9/1.

(5) ابن هشام، السيرة، 248/2، ابن خياط، الطبقات، 99، ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الحكم ت 257هـ، فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم عامر، مصر 1961، ص138، ابن الأثير، أسد الغابة، 255/3، السمعاني، عبد الكريم بن محمد ت 562 هـ، الأنساب، وضع حواشيه محمد عبد القادر، بيروت، دار الكتب، 1998، 524/3، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 130/27.

(6) الواقدي، المغازي، 1، 318.

(7) المصدر نفسه، 420/1.

من حلفهم[1]، إذ قال: " يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم"[2]. ففيه نزلت آيات في سورة المائدة [3].

لقد اعتمد الرسول الكريم ﷺ على العديد من الصحابة في تسيير شؤون دولته الفتية فكان يرسل عماله إلى المناطق التي دخل أهلها في الإسلام لتعريفهم بدينهم أو للقضاء بينهم أو لجمع الصدقات وعبادة أحدهم، إذ بعثه الرسول ﷺ على الصدقة، وكعادة الرسول ﷺ عند إرساله لعماله فأنه ﷺ يوصيهم بعدة أمور في مجال عملهم ولذلك أوصى عبادة بالتقوى إذ قال له: " أتقِّ الله يا أبا الوليد، اتقِّ لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة لها ثواج"[4]. وكان التزام عبادة بوصايا الرسول ﷺ واضحاً إذ أجاب الرسول قائلاً: فوالذي بعثك بالحق لا أعمل على اثنين أبداً"[5].

2-عصر الخلافة الراشدة

إن من أهم الأعمال التي قام بها في عصر الخلافة الراشدة هو مشاركاته الواسعة في حروب التحرير والفتوحات الإسلامية. فقد شهد اليرموك سنة 13هـ وذكر عن مشاركة النساء مع أزواجهن في القتال يوم ذاك[6]. وكان له دور كبير في تلك المعركة إذ انتدبه خالد بن الوليد مع ستين فارس من الأنصار ليقاتل الرجل منهم ألف فارس من العرب المتنصرة وقال لهم: "والله يا أولاد عامر ما دعوتكم إلا لما رضيته منكم وحسن يقيني بكم وبإيمانكم فأنتم ممن رسخ الإيمان في قلبه"[7]، وكان ابنه عبدالله ممن قاتل معه الروم حتى قتل فيمن قتل من فرسان المسلمين[8]، وقد استخلف أبو عبيدة عبادة عبيدة عبادة بن الصامت على حمص فأتى اللاذقية ودخل حصنها عنوة [9]، كما افتتح أبو عبيدة جبلة[10] وانطرطوس[11] على يدي عبادة[12].

(1) المصدر نفسه، 179/1، ابن كثير، البداية، 874/3.

(2) ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ت 151هـ، المبتدأ والمبعث والمغازي (سيرة ابن إسحاق) تح محمد حميد الله، المغرب 1976، 295، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ت 548 هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، بيروت بلا، 206/3.

(3) الآيات 51-53.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 133/27.

(5) المصدر نفسه.

(6) الطبري، محمد بن جرير ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بلا، 401/3. 401/3.

(7) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ت 207 هـ، فتوح الشام، دار صادر بيروت 2004، 145/1.

(8) المصدر نفسه.

(9) البلاذري، فتوح البلدان، 138.

(10) جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ت 626 هـ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، لبنان، 2008، 31/3.

(11) انطرطوس: بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص ياقوت الحموي، 216/1.

(12) البلاذري، فتوح، 139، ابن الأثير، عز الدين أو الحسن علي ت 630 هـ، الكامل في التاريخ، مراجعة سمير شمص، دار صادر، بيروت 2009، 239/2.

وقد بعث يزيد بن أبي سفيان إلى عبادة بن الصامت أن يحمل على ميسرة الروم لقتالهم فقاتلهم طويلاً، فخطب عبادة بأصحابه قائلاً: " يا أهل الإسلام إني كنت أحدث النقباء سناً وأبعدهم أجلاً وقد قضى الله عز وجل أن أبقاني حتى قاتلت هذا العدو معكم وأني أسئل الله ان يريني وإياكم أحسن ثواب المجاهدين... " [1].

إن هذا المقاتل البطل كان محط أنظار القادة في الحرب، ووجوده في الجيش يرفع من معنويات أفراده، فهو يتمتع بشجاعة وبروح عالية من التضحية في سبيل الله ونصرة الإسلام، ولذلك وصفه أحدهم فقال: " يا أهل الإسلام إن عبادة بن الصامت سيد المسلمين صاحب راية رسول الله ﷺ " [2].

وعندما تأخر فتح مصر من قبل عمرو بن العاص أرسل الخليفة عمر إليه رسالة مفادها " إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل منهم رجل مقام الألف... وعبادة بن الصامت " [3]. فعبادة معروف بالقوة والشجاعة إذ يذكر ابن عبد الحكم[4] إن عبادة كان يصلي بالقرب من حصن بابليون الذي حاصره المسلمين فخرج إليه قوم من الروم، وعندما أنهى صلاته بدأ بمطاردتهم فهرب الجميع.

وعند فتح بلاد مصر استقر فيها حيناً واختط داره إلى جانب المسجد بالقرب من سوق الحمّام [5].

واجه عمرو مصاعب كثيرة عند فتح مصر ومنها الإسكندرية فأشار عليه أحدهم أ يختار من له معرفة وتجارب من الصحابة وهو عبادة الذي كان على يده فتح الإسكندرية وذلك سنة 20 هـ وسكن فيها زمناً [6].

يبدو إن عبادة بعد أن فتحت مصر واستقر المسلمون فيها رجع إلى الشام ففي سنة 22 هـ غزا معاوية أرض الروم حتى بلغ عمورية [7]وكان معه مجموعة من الصحابة منهم عبادة [8].

وفي سنة 28 هـ وبعد نهاية الشتاء توجه معاوية لغزو قبرص إذ كان هم المسلمين تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية، وكان معه عبادة الذي حمل معه زوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، إذ حمل المسلمين عند غزوهم بالبحر زوجاتهم لمساندتهم في الجهاد. فصالحوهم أهلها على سبعة آلاف ومائتي دينار يؤدونها كل عام، وفي تلك الغزوة توفيت زوجة عبادة في قبرص، فقبرها هناك ويدعى قبر المرأة الصالحة [9].

مكانة عبادة

إن لعبادة بن الصامت مكانة مهمة ورأي يؤخذ به، وهذا يتضح في مناسبات كثيرة فعند لقاء عمر بن الخطاب بملك الغساسنة جبلة وهو على نصرانيته عرض عمر عليه الإسلام وأداء الصدقة فأبى ذلك فعندها طلب منه الجزية ليبقى على دينه فانِفَ منها فخيره عمر واحدة من ثلاث أما الإسلام وأما الجزية وأما الذهاب حيث يشاء فدخل بلاد الروم في ثلاثين ألفاً، وهنا عاتبه عبادة قائلاً له: " لو قبلت منه الصدقة ثم تآلفته لأسلم " [10] فندم عمر لذلك.

---

(1) الأزدي، أبو إسماعيل محمد بن عبدالله ت 231 هـ، فتوح البلدان، تصحيح وليم ناسوليس الايرلندي، كلكتا 1854م، 255.

(2) المصدر نفسه، 256.

(3) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، 91.

(4) فتوح مصر، 93.

(5) المصدر نفسه، 148.

(6) المصدر نفسه، 117، 177.

(7) عمورية: بليدة على شاطئ العاصي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 255/6.

(8) ابن حيان، الثقات، 200/12، ابن الجوزي، المنتظم، 327/4.

(9) البلاذري، فتوح، 158– 159، ابن الأثير، الكامل، 48/3.

(10) البلاذري، فتوح، 142.

كان جبلة بن الايهم ضمن المشاركين في واقعة اليرموك إلى جانب الروم، وقد جرى حوار بين عبادة بن الصامت وجبلة بن الايهم ذكره الواقدي مفصّلاً في كتاب فتوح الشام [1] نذكر البعض منه وهو يبين لنا الكثير عن قدرة هذا الأنصاري الجليل في بث الرعب في قلب جبلة لينقل بدوره هذا الرعب إلى الروم، فعندما طلب أبو عبيدة أن يخرج احد الأنصار لمخاطبة جبلة – لوجود نوع من القربى بين الطرفين– الذي أرسله ملك الروم لبث الخوف والمكيدة. طلب عبادة أن يكون هو من يجيبه، وبدأ هذا الصحابي الجليل يوضح لجبلة انه ناصحاً له بعدم القتال وذلك لقوة المسلمين ولعددهم وعدتهم وذكرّه بانتصارهم على الروم في أجنادين، وطلب من جبلة الدخول في الإسلام فغضب جبلة وأصرّ على نصرانيته عند ذلك بدأ عبادة في إدخال الرعب والهلع في قلب جبلة وذلك عن طريق إخباره بأنه ستكون هناك حرب عظيمة نتيجتها خسارة فادحة للروم وهذا ما جعل جبلة يسرع لمقابلة ملك الروم ليخبره " أيها الملك إني خوّفت وأرعبت ومنيت فكان ذلك كله عندهم بالسواء وقالوا ما بيننا إلا الحرب والقتال" [2].

أما في فتح العرب لمصر كان عبادة هو من تفاوض مع المقوقس ضمن الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص إليه. فهابه المقوقس لسواده وطلب أن يكلمه أحد غيره لكن الوفد قالوا له: " انه وإن كان اسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعاً وأفضلنا سابقة وعقلاً ورأياً، وليس يُنكر السواد فينا" [3]. فقال المقوقس لعبادة: " تقدم يا أسود، وكلمني برفق، فاني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك عليَّ ازددت لذلك هيبة" [4]، وبدأ عبادة يُخيّر المقوقس إحدى الخصال الثلاثة أما الدخول في الإسلام وإن رفضوا فالجزية وإلا القتال. ورفض أن يكون خيار رابع لهما. فقال المقوقس لمن حوله: " أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث. فوالله مالكم بهم طاقة، ولئن لم تجيبوا إليها طائعين لتجيبنّهم إلى ما هو أعظم كارهين"[5]، لقد بيّن الوفد مكانة عبادة بين المسلمين كما وضح صفاته وما يمتاز به من رجاحة العقل وسداد الرأي وهذا ما ما يجعل كفته راجحة عند اختياره من قبل أولي الأمر في التفاوض مع الجانب الآخر.

المبحث الثالث: دوره في النشاط الفكري

1– تعلم القرآن:

بما إن عبادة هو من المسلمين الأوائل فقد نهل من الرسول الكريم ﷺ العلوم الكثيرة وخاصة ما يتعلق بالقرآن وأحكامه ولذلك كان عبادة يعلم أهل الصفّة القرآن[6].

وأهل الصفة " كانوا أناساً فقراء لا منازل لهم ولا عشائر – في المدينة– ينامون على عهد الرسول ﷺ في المسجد ويظلون فيه وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا إليها" [7]. ولذلك كانت مهمة هذا الصحابي الجليل تعليمهم كل ما يتعلق بالقرآن. وقد أوصاه الرسول ﷺ بأن يكون تعليمه لأهل الصفة بدون مقابل فعندما أهداه احدهم قوساً قال له الرسول ﷺ: "إن

(1)الواقدي، فتوح الشام، 141– 143.

(2) 142.

(3) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، 98.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، 103.

(6) ابن عساكر، تاريخ، 133/27، ابن الاثير، اسد الغابة، 55/3.

(7) ابن سعد، الطبقات، 307/2، الحسناوي، ختام راهي مزهر، أهل الصفة في الإسلام دراسة في أحوالهم الاقتصادية والسياسية والفكرية حتى نهاية العصر الراشدي، النجف الاشرف، 2010، 32.

كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها"[1]. ولذلك كان تعليمه لأهل الصفة هو طاعة ومحبة لله ولرسوله ﷺ. ولاهتمام عبادة بالقرآن الكريم وحفظه له فهو من ضمن الخمسة من الأنصار الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ[2].

ولما فتح المسلمون الشام أرسله الخليفة عمر بن الخطاب إلى حمص ليعلمهم القرآن ويفقههم بأمور الدين[3].

2- رواية الحديث:

رغم معرفة المسلمين لعبادة بتعليمه للقرآن وما يتعلق به من أحكام فقد كان من رواة الحديث المشهورين أيضاً ولذلك روى عنه الكثير من الصحابة والتابعين ومنهم أبو أيوب الأنصاري وعمرو بن الأسود السكوني [4] وروح بن زنباع [5] وأبناءه الوليد وداود وعبيد الله فضلاً عن حفيداه يحيى وعبادة أبناء الوليد وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله [6] وهما من من أقرانه. وعبدالله بن محيريز بن جنادة بن عبيد[7] وفضالة بن عبيد وأوس بن عبدالله الثقفي والمقدام بن عمرو بن معدي معدي كرب وأبو أمامة الباهلي ورفاعة بن رافع وشرحبيل بن حسنة ومحمد بن الربيع والصنابحي ومجموعة من التابعين [8].

كما روى عنه جنادة بن أبي أمية وأبو تميم الجيشاني وعبد الرحمن بن عُسَيْلة الصنابحي ومسلمة بن شُريح التجيبي وغيرهم من أهل مصر[9].

وهذا يعني إن لعبادة تلاميذ في مصر وآخرين في الشام أثناء وجوده في هذين البلدين، فبعد فتح مدينة حمص بقي فيها واختط داراً له [10]، كما استقر في بلاد مصر حيناً في الفسطاط وآخر في الإسكندرية [11]. وكان في هذا الأثناء راوية للحديث ومعلماً.

ومما يوضح إسهام الصحابي عبادة بن الصامت في رواية الحديث النبوي الشريف، إن معظم مصنفات الحديث قد ضمت أحاديث نبوية شريفة كثيرة في عددها ومتنوعة في أحكامها، وهي جميعها مسندة إليه [12]، مما يؤشر الدور البارز الذي كان فيه هذا الصحابي أيام النبي ﷺ وملازمته له، إذ إن معظم تلك الأحاديث كانت تتقدمها ألفاظ دالة على اللقاء المباشر مع النبي ﷺ من خلال ألفاظ الرواية: سمعت رسول الله قال رسول الله، كنا مع رسول الله حيث يورد الخبر

---

(1) ابن حنبل، احمد (ت241هـ)، مسند احمد، دار صادر، بيروت، بلا، 324/5، الكحلاني، محمد بن إسماعيل (ت1182هـ)، سبل السلام، تح محمد العزيز، مصر 1960، 81/3.

(2) ابن سعد، الطبقات، 307/2، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 133/27، ابن الاثير، اسد الغابة، 55/3.

(3) ابن الاثير، اسد الغابة، 55/3، المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، نح بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، 14، 183، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 3/3.

(4) ابن كثير، 2066/8.

(5) المصدر نفسه، 2376/9.

(6) ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي (ت351هـ)، معجم الصحابة، تح حمدي الدمرداش، دار الفكر، بيروت، 2004، 3660/10.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، 2480/9.

(8) ابن عبد البر، الاستيعاب، 469، ابن الاثير، اسد الغابة، 255/3، ابن حجر، تهذيب التهذيب، 97/5.

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 125/27.

(10) ابن كثير، البداية والنهاية، 201642/6، المزي، تهذيب الكمال، 14، 185، الصفدي، الوافي بالوفيات، 353/16.

(11) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، 148، 177.

(12) سيرد ذكرها حسبما ذكرت في المصنفات بحسب تسلسل زمن وفاة مؤلفيها.

كشاهد عيان وهذا ما حصل في بيعته للرسول ﷺ في العقبة وهي بيعة النساء[1]، وفي يوم عرفة إذ كان عبادة مع الرسول ﷺ في ذلك اليوم ونقل ما حدث هناك[2]. فضلاً عن يوم حنين[3].

وذكرت الكتب الأحاديث التي رواها عبادة وفي أحيان كثيرة يتكرر ذكرها كثيراً لكن الاختلاف في الرواة أو في نقل الحديث لكني سأورد الحديث مرة واحدة من المصادر التي يورد فيها.

ففي مسند أبو داود [4] يورد أحاديث عن الصلاة، لقاء الله، الرؤيا، ليلة القدر، القلم، النفساء، الربا، النميمة، شهداء الأمة، القصاص في الزنا، الخمر، العفو.

أما الإمام الشافعي [5] ففي كتاب الرسالة يورد حديث الصلاة أما في كتاب الام[6]، يورد ذكر مبايعة الرسول على على عدم الإشراك والأنفال.

وفي المصنف يذكر ابن أبي شيبة [7] حديث عن اليهود. أما أحمد بن حنبل[8] فيورد في مسنده عدد كبير من الأحاديث يفوق المائة. لكنها تتكرر في أكثر الأحيان وهي عن الصلاة، الفاتحة، الجنة، لقاء الله، رؤيا المسلم، كراهة تعليم القرآن باجر، الغزو في سبيل الله، الربا، شهداء الأمة، عدم الشرك بالله، الجهاد، عدم تأخير الصلاة، ليلة القدر، الخُمس، الزنا، التعلم، الخمر، حرمة مكة والمدينة، عدد الصلوات، الدجّال، الصدقة، الديّة، المحبة في الله، الجرح، يوم القيامة.

أما عبد بن حميد[9] فيذكر حديث عن لقاء الله، شهادة لا اله إلا الله، الرقية. وعند البخاري في خلق أفعال العباد[10]ذكر أحاديث عن أفضل الأعمال، اللسان، التوحيد، وفي صحيح مسلم[11] ذكر لحديث الربا والوحي، وعمد سنن ابن ماجة[12] يوجد أحاديث عن الربا والغنائم والخمر.

أما سنن أبو داود [1]يورد حديث الرجال. أما الترمذي[2] فعنده حديث عن الفردوس. وعند ابن أبي الدنيا [3] حديث حديث عن ضمان الجنة. أما الحارث [4] فله حديثان في الرباط في سبيل الله وعدم اللعب في ثلاث.

---

(1) ابن حنبل، مسند احمد، 313/5، البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، 1981، 250/4-251، أبو داود، ابن الاشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبو داود، تح سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، 1990، 79/12، ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت456هـ)، المحصى، دار الفكر، بيروت، 42/1.

(2) الصنعاني، عبد الرزاق (ت211هـ)، المصنف، تح حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي، بلا، 17/5، ابن كثير، البداية والنهاية، 1324/5.

(3) النسائي، احمد بن شعيب بن علي (ت303هـ)، سنن النسائي، بيروت، دار الفكر، 1930، 131/7.

(4) أبو داود، سليمان بن داود الطيالسي (ت204هـ)، بيروت، دار المعرفة، بلا، ص80، 87، 89.

(5) محمد بن ادريس (ت204هـ)، تح احمد شاكر، المكتب العلمي، بيروت، بلا، 117.

(6) دار الفكر، ط2، 1983، 149/6، 354/7.

(7) عبدالله بن عمر بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، تح سعيد اللحام، بيروت، 1989، 531/7.

(8) 313/5، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 324، 327، 328، 329، 330.

(9) عبد بن حميد، عبد حميد بن نصر الكسبي (ت249هـ)، منتخب مسند عبد بن حميد، تح صبحي البدري السامرائي وآخرون، 1988، ص94، 186، 187.

(10) مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص32، 55، 80.

(11) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، بيروت، بلا، 43/5-44، 82/7.

(12) محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بلا، 908/1، 950/2- 951، 1123/2.

وفي كتاب الآحاد والمثاني للضحاك [5] ففيه عن لقاء الله. أما كتاب السنة[6] يذكر فيه ثلاث أحاديث عن القدر، الشفاعة، أبواب الجنة.

وفي سنن النسائي [7]يوجد حديثان عن الشيطان والخمس.

وعند الطبري [8] ذكر لحديث القرآن. أما في شرح معاني الاثار [9] ففيه حديث عن الزنا، وعند ابن قانع [10] ذكر لحديث القلم. وفي صحيح ابن حبان [11] حديث عن محبة الرسول وآخر عن شهادة لا اله إلا الله. أما الطبراني فله كتابان الأول مسند الشاميين [12]. ذكر فيه حديث الفتن وحديث الدجال. أما كتابه الثاني فهو المعجم الأوسط [13] وفيه حديث عن سنة الجوع. وفي كتاب السنن الكبرى[14]. يورد حديث الطريق. أما في المبسوط [15] ففيه حديثان عن الطلاق والانفال وعند أبي بكر الكاشاني [16] حديث الصلاة.

وقد ذكر صاحب كتاب المغني[17] حديث الخروج عن الطاعة. أما النووي[18] فعنده حديث الفاتحة وحديث قضاء الرسول. بينما يذكر الهيثمي[19] حديث الأمراء. أما المتقي الهندي[20] فعنده حديث الخمس وحديث رؤية الهلال. بينما صاحب كتاب كشاف القناع[1] فيذكر حديث السجدة وبالنسبة لحديث كراهة تعليم القرآن باجر فقد ذكره الكحلاني[2].

---

(1) 318/2.

(2) محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، سنن الترمذي، تح عبد الرحمن محمد، بيروت، 1983، 82/4.

(3) عبدالله بن محمد بن عبيد (ت281هـ)، كتاب الصمت واداب اللسان، نشر أبو اسحاق الحويني، بيروت، 1410هـ، ص230.

(4) الحارث، الحارث بن أبي اسامة (ت282هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، نشر سعيد عبد الحميد محمد، القاهرة، دار الطلائع، بلا، ص162، 197.

(5) عمرو بن أبي عاصم (ت287هـ)، تح فيصل احمد، دار الدراية، 1991، 430/3.

(6) نشر محمد ناصر الدين الالباني، لبنان، 1993، 52، 377، 479.

(7) النسائي، 72/7، 131/7.

(8) محمد بن جرير (ت310هـ)، جامع البيان، ضبط صدقي جميل العطار، بيروت، 1995، 30/1.

(9) احمد بن محمد بن سلمة (ت321هـ)، تح محمد زهري النجار، ط3، دار الكتب، 1996، 134/3.

(10) ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي ت 351هـ، معجم الصحابة، تح حمدي الومرداش، دار الفكر، بيروت 2004، 80/2.

(11) أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت354هـ)، نشر شعيب الارناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، 338/2، 432/2.

(12) سليمان بن احمد (ت360هـ)، نشر حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، 1996، 386/1، 185/2.

(13) عناية قسم التحقيق بدار الحرمين 1995، 119/1.

(14) البيهقي، احمد بن الحسين (ت458هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا، 155/6.

(15) السرخسي، محمد بن أبي بكر (458هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1986، 5/6/ 18/10.

(16) علاء الدين أبو بكر مسعود (ت587هـ)، بدائع الصنائع، المكتبة الحبيبية، باكستان، 1989، 90/1.

(17) عبدالله بن قدامة (ت620هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا، 48/10-49.

(18) محي الدين (ت676هـ)، المجموع، دار الفكر، بلا، 326/3، 240/15.

(19) علي بن أبي بكر (ت807هـ)، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، 238/5.

(20) علي بن حسام الدين (ت975هـ)، كنز العمال، ضبط بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، 372/4، 87/7.

أما الشوكاني[3] فقد ذكر أحاديث عن الصلاة، السهو في الصلاة، الطريق، المؤذن.

إن كثرة هذه الأحاديث في الكتب وكثرتها من حيث تكرارها باختلاف السند يبين إن عبادة كان من الصحابة المقرّبين إلى الرسول ﷺ فهو يذكر أحاديث مختلفة وبعضها نتيجة تساؤلات إلى الرسول ﷺ فأجاب عنها. وعلى سبيل المثال إن عبادة كان قد مرض فزاره الرسول ﷺ وعنده تلا حديث الشهداء[4]. ومرة أخرى سماع زوجته أم حرام لحديث النبي ﷺ عن غزو البحر[5].

وقد ذكر عبادة أمور شاهدها عند جلوسه مع الرسول ﷺ كقضاء الرسولﷺ في أمور معينة [6]. وقول الرسول عند رؤية الهلال ودعائه[7]. وأخرى عند زيارة عبادة للنبي ﷺ في مرضه وتعليم النبي ﷺ له رُقية يقولها عند مرضه[8]. ولذلك اعتمد عليه في نقل الأحاديث. خاصة وإن عبادة قد أكد دقة نقله للأحاديث بقوله:"ما تركت حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لكم فيه خير إلا قد حدثتكم به" [9].

3- التفسير:

اهتم عبادة بالتفسير أيضاً فتورد لنا بعض المصادر إن عبادة فسر بعض آيات الذكر الحكيم، وكان تفسيره لهذه الآيات عن الرسول ﷺ فهو يسال الرسول ﷺ أو يوضح إن الآية كانت بسبب موقف ما، ومن هذه الآيات التي ذكرها عبادة وأعطى تفسيراً لها هي:

﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ﴾ [10].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [11].

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [12].

﴿... أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [13].

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ [1].

---

(1) البهوتي، منصور بن يونس (ت 1051هـ)، تح أبو عبدالله محمد حسن الشاملي، دار الكتب، بيروت، 1997، 534/1.

(2) الكحلاني، محمد بن إسماعيل ت 1182هـ، سبل السلام، تح محمد عبد العزيز، مصر، 1960، 81/3.

(3) محمد بن علي (ت1255هـ)، نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت، 1973، 428/1، 140/3، 387/5- 388، 25/6.

(4) ابن حنبل، مسند احمد، 316/5.

(5) البخاري، صحيح البخاري، 232/3، وبوجه اخر، 203/3- 204.

(6) ابن حنبل، مسند احمد، 326/5- 327.

(7) المصدر نفسه، 321/5.

(8) المصدر نفسه، 323/5.

(9) البخاري، خلق افعال العباد، 80.

(10) سورة يونس، آية 63. النحاس، احمد بن محمد (ت388هـ)، معاني القران، ام القرى، بلا، 303/2، الطبري، جامع البيان، 174/112. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت774هـ)، تفسير ابن كثير، بيروت، 1992، 438/2.

(11) سورة المائدة، آية 51. الطباطبائي، محمد بن حسين بن محمد (ت1412هـ)، تفسير الميزان، قم، بلا، 368/5.

(12) سورة السجدة، آية 21. الطباطبائي، تفسير الميزان، 271/16.

(13) سورة النساء، آية 15، النحاس، معاني القران، 40/2.

و﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [2].

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...﴾ [3].

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...﴾ [4].

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [5]

و﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [6]

وآية ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا﴾ [7].

والآية ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [8]

والآية ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [9].

فضلاً عن الآيات التي نزلت به والتي ذكرناها سابقاً *.

4-القضاء:

تُبين الأحكام التي أوردها عبادة في الأحاديث النبوية المروية عنه بأنه كان على علم واسع في الفقه الإسلامي وأحكام الشريعة.

وقد تّولى عبادة القضاء في حمص وقنسرين وصلاتهما [10]، ولما قدم عبادة على أهل حمص قام في الناس خطيباً فحمد الله وصلّى على النبي ﷺ ثم قال: " أما بعد، إلا إن الدنيا عَرَض حاجز. يأكل منه البر والفاجر إلا وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر، ألا وإنكم معروضون على أعمالكم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، إلا وإن للدنيا بنين وللآخرة بنين، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يَتْبَعُها بنوها يوم القيامة"[11]، وهنا حثّ عبادة الناس على ترك مطامع الدنيا والعمل على الفوز بالآخرة.

---

(1) سورة الأنعام، آية 151. ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ، تفسير ابن أبي حاتم، نشر أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، بلا، 5/1417-1418.

(2) سورة المائدة، آية 56. ابن أبي حاتم، تفسير، 4/1163.

(3) سورة النساء، آية 17. الطبرسي، مجمع البيان، 2/43-44.

(4) سورة الأنفال، آية 1. الحاكم النيسابوري، المستدرك، 2/326، الطبرسي، مجمع البيان، 4/425.

(5) سورة النساء، آية 15. الشافعي، محمد بن ادريس ت 204هـ، أحكام القرآن، تح عبد الغني عبد الخالق، بيروت، 1400هـ، 1/303، القطب الراوندي، قطب الدين معد بن عبدالله ت 573هـ، فقه القرآن، تح أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، 1405هـ، 2/367.

(6) سورة آل عمران، آية 28. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم ت 427هـ، تفسير الثعلبي، تح أبو محمد بن عاشور، بيروت، 2002، 3/46.

(7) سورة الأعراف، آية 175. الثعلبي، تفسير الثعلبي، 4/307.

(8) سورة المائدة، آية 45. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ت 606هـ، تفسير الرازي، بلا، 12/7-8.

(9) النساء، آية 17. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ت 489هـ، تفسير السمعاني، تح ياسر بن إبراهيم، السعودية، 1997، 1/408.

* سورة المائدة (51- 53).

(10) البلاذري، فتوح البلدان، 146.

(11) الازدي، فتوح الشام، 256، صفوت، احمد زكي، جمهرة انساب العرب، المكتبة العلمية، لبنان، 1/261.

وبقي عبادة مدة ثم ذهب إلى فلسطين ليتولى القضاء فيها وهو أول قاضي تولّى القضاء هناك [1]. حتى وفاته عام 34هـ.

الخاتمة

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. الزمر، 61.

إن هذا البحث هو شذرات من حياة الصحابي الأنصاري عبادة بن الصامت ت 34هـ.

كان عبادة فاضلاً خيراً وهو من القواقل وسموا بذلك لأنه إذا نزل بهم الضيف قالوا له: قوقل حيث شئت–أي اذهب– فإن لك الأمان لأنك في ذمتنا، إن لبيئته الأثر في بناء شخصية هذا الصحابي. وهو من نقباء الأنصار بايعوا الرسول ﷺ في العقبتين الأولى والثانية.

شهد عبادة الغزوات جميعها مع الرسول ﷺ وشارك في حروب التحرير والفتوحات وكان له دور بارز فيها فهو القائد العسكري الناجح والسفير المفاوض.

كان لعبادة دور برواية الحديث فهو من الصحابة الذين لازموا الرسولﷺ ولذلك فهو شاهد عيان لكثير من الحوادث واعتمد عليه في رواية الحديث.

عُرف عن عبادة انه لا يخاف في الله لومة لائم، فاتخذه شعاراً له طيلة حياته، ولذلك كانت له مواقف عديدة توضح ذلك، فكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حتى وفاته في فلسطين عام 34هـ إذ كان أول قاضي فيها.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.القصص، آية 83.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، مراجعة سمير شمص، دار صادر، بيروت 2009.

2- ــ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت 2005.

3- الأزدي، أبو إسماعيل محمد بن عبدالله ت 231 هـ، فتوح الشام، تصحيح وليم ناسوليس الايرلندي، كلكتا 1854م.

4- ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ت 151هـ، المبتدأ والمبعث والمغازي (سيرة ابن إسحاق) تح محمد حميد الله، المغرب 1976.

5- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد بن أعثم ت 314 هـ، الفتوح، تح علي شيري، بيروت، 1991.

6- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح بخاري، دار الفكر، بيروت، 1981.

7- ــ، خلق أفعال العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.

8- أبو بكر الكاشاني، علاء الدين أبو بكر مسعود (ت587هـ)، بدائع الصنائع، المكتبة الحبيبية، باكستان، 1989.

9- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى ت 279 هـ، فتوح البلدان، تح رضوان محمد، مصر، 1959.

10- البهوتي، منصور بن يونس (ت 1051هـ)، كشاف القناع، تح أبو عبدالله محمد حسن الشاملي، دار الكتب، بيروت، 1997.

11- البيهقي، احمد بن الحسين (ت458هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، بلا.

12- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ت 279هـ، سنن الترمذي، تح عبد الرحمن محمد، بيروت 1983.

13- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم ت 427هـ، تفسير الثعلبي، تح أبو محمد بن عاشور، بيروت، 2002.

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 139/27، ابن الأثير، أسد الغابة، 55/3.

14- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ت 597 هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا، بيروت بلا.
15- ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ، تفسير ابن أبي حاتم، نشر أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، بلا.
16- الحارث، الحارث بن أبي اسامة (ت282هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، نشر سعيد عبد الحميد محمد، القاهرة، دار الطلائع، بلا.
17- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن محمد ت 405هـ، المستدرك، اشراق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بلا.
18- ابن حبان، محمد بن حبان البُستي ت 354هـ، الثقات، وضح حواشيه إبراهيم شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1998.
19- ـ، صحيح ابن حبان، نشر شعيب الارناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة.
20- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ت 852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 2005.
21- ـ، تهذيب التهذيب، بلا.
22- ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت456هـ)، المحصى، دار الفكر، بيروت، بلا.
23- الحسناوي، ختام راهي مزهر، أهل الصفة في الإسلام دراسة في أحوالهم الاقتصادية والسياسية والفكرية حتى نهاية العصر الراشدي، النجف الاشرف، 2010.
24- ابن حنبل، احمد (ت241هـ)، مسند احمد، دار صادر، بيروت، بلا.
25- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ت 1089 هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، بلا.
26- ابن خياط، أبو عمر خليفة العصفري ت 240 هـ، تح أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط2، 1982.
27- أبو داود، ابن الاشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبو داود، تح سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، 1990.
28- أبو داود، سليمان بن داود الطبالسي (ت204هـ)، بيروت، دار المعرفة، بلا.
29- ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد (ت281هـ)، كتاب الصمت وآداب اللسان، نشر أبو إسحاق الحويني، بيروت، 1410هـ.
30- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ت 748هـ، سير أعلام النبلاء، عناية محمد بن عبادي، مكتبة الصفا، المغرب 2003.
31- ـــ، السيرة النبوية، منشورات الأعلمي، بيروت، 1985.
32- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ت 606هـ، تفسير الرازي، بلا.
33- السرخسي، محمد بن أبي بكر (458هـ)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1986.
34- ابن سعد، محمد بن سعد ت 230 هـ، الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001.
35- السمعاني، عبد الكريم بن محمد ت 562 هـ، الأنساب، وضع حواشيه محمد عبد القادر، بيروت، دار الكتب، 1998.
36- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ت 489هـ، تفسير السمعاني، تح ياسر بن إبراهيم، السعودية، 1997.
37- ابن سلمة، أحمد بن محمد بن سلمة ت 321 هـ، شرح معاني الآثار، تح محمد زهري النجار، ط3، دار الكتب، 1996.
38- الشافعي، محمد بن ادريس (ت204هـ)، الرسالة، تح احمد شاكر، المكتب العلمي، بيروت، بلا.
39- ـــ، أحكام القرآن، تح عبد الغني عبد الخالق، بيروت، 1400هـ.
40- الشوكاني، محمد بن علي (ت1255هـ)، نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت، 1973.
41- ابن أبي شيبة، عبدالله بن عمر بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، تح سعيد اللحام، بيروت، 1989.
42- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764هـ، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤط، بيروت، 2000.

43- صفوت، احمد زكي، جمهرة انساب العرب، المكتبة العلمية، لبنان.
44- الصنعاني، عبد الرزاق (ت211هـ)، المصنف، تح حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي، بلا.
45- الضحاك، عمرو بن أبي عاصم (ت287هـ)، الآحاد والمثاني، تح فيصل احمد، دار الدراية، 1991.
46- ــ، السنة، نشر محمد ناصر الدين الالباني، لبنان، 1993.
47- الطباطبائي، محمد بن حسين بن محمد (ت1412هـ)، تفسير الميزان، قم، بلا.
48- الطبراني، سليمان بن احمد (ت360هـ)، مسند الشاميين، نشر حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، 1996.
49- ــ، المعجم الأوسط، عناية قسم التحقيق بدار الحرمين 1995.
50- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ت 548 هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، بيروت بلا.
51- الطبري، محمد بن جرير ت 310هـ، جامع البيان، ضبط صدقي جميل العطار، بيروت، 1995.
52- ــ، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بلا.
53- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، مصر، 1988.
54- عبد بن حميد، عبد حميد بن نصر الكسبي (ت249هـ)، منتخب مسند عبد بن حميد، تح صبحي البدري السامرائي وآخرون، 1988.
55- عبدالله بن قدامة (ت620هـ)، المُغني، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا.
56- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله ت 463 هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح عادل مرشد، دار الأعلاء، ط 2002.
57- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الحكم ت 257هـ، فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم عامر، مصر 1961.
58- ابن عبد ربه الأندلسي، أبو محمد أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط2، 2001.
59- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي 571 هـ، تاريخ دمشق الكبير، تح أبو عبدالله علي بن عاشور، دار احياء التراث، بيروت، 2001.
60- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت 277هـ، المعرفة والتاريخ، وضح حواشيه خليل المنصور، دار الكتب، بيروت، 1999.
61- ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي ت 351هـ، معجم الصحابة، تح حمدي الومرداش، دار الفكر، بيروت 2004.
62- القطب الراوندي، قطب الدين معد بن عبدالله ت 573هـ، فقه القرآن، تح أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، 1405هـ.
63- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء ت 774هـ، البداية والنهاية، تح سهيل زكار، بيروت، 2005.
64- ــ، تفسير ابن كثير، بيروت، 1992.
65- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، سنن ابن ماجة، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بلا.
66- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري 218هـ، السيرة النبوية، تح محمد علي القطب وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، 2011.
67- الكحلاني، محمد بن إسماعيل ت 1182هـ، سبل السلام، تح محمد عبد العزيز، مصر، 1960.ا
68- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت975هـ)، كنز العمال، ضبط بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989.
69- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
70- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري ت 261هـ، صحيح مسلم، بيروت، بلا.
71- موسى بن عقبه، أبو محمد ت 141 هـ، المغازي النبوية، تح حسين وادي، إيران 1424هـ.

72- النحاس، احمد بن محمد (ت388هـ)، معاني القران، أم القرى، بلا.
73- النسائي، احمد بن شعيب بن علي (ت303هـ)، سنن النسائي، بيروت، دار الفكر، 1930.
74- النووي، محي الدين (ت676هـ)، المجموع، دار الفكر، بلا.
75- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت807هـ)، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
76- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ت 207 هـ، المغازي، تح مارسدن جونس، مكتب الاعلام، 1414هـ.
77- ـــ، فتوح الشام، دار صادر بيروت 2004.
78- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ت 626 هـ، معجم البلدان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، لبنان، 2008.